علاقة الشروح الشعرية بالخطاب والنقد والشرح .
"في شرح ديوان حماسة أبي تمام(للتبريزي)."

نوال محمدي.

1-تمهيد:

ظهرت الشروح الشعرية نتيجة لعمليات الرواية والتدوين والجمع،لذا كانت مجالاً مهماً للباحثين والشارحين و ذلك للكشف عن معاني الشعر و جمالية اللغة العربية في جميع النصوص الشعرية.وقد تعدّدت الأسباب و الدوافع التي أدت إلى ظهور الشروح الشعرية، ومن تلك الأسباب:العامل الديني،تفشّي اللّحن،اختلاط العرب بالمعاجم،قصور لغة التخاطب اليومي عن لغة الشعر الجاهلي، المجالس العلمية ...وغيرها من النشاطات.

أ-العامل الديني:"لقد كان الدافع الديني قوياً في أغلب الدراسات التي كانت في هذه القرون الأولى من ظهور الرسالة المحمدية،فقد أضيفت إلى الشعر وظيفة جديدة و هي خدمة التفسير القرآني وتفسير الحديث، فأصبح دور الرواية يقوم على الحفظ والنقل والإنشاد" (1). ومن ثمّ كان الضبط والإتقـــان والتحقيق والشرح والتفسير، بهذا كان العامل الديني أحد الدوافع التي أدّت إلى وجود الشروح الشعرية.

ب-اختلاط العرب بالمعاجم: نجد أن هناك أجناساً جديدة الإسلام من فرس وروم و تكلّمهم اللغة العربية.ذلك أن معرفة هؤلاء باللغة

الجديـــدة لم تكن في مستوى أصحابـــها الأصليّن،و عندما قرؤوا الشعر وجدوه غامضاً،فكان لابدّ لهم من شروح لهذا الشعر(2).وهذا كلّه لتقريب المعاني غير المفهومة في القرآن من الفهم، ومن ثمّ جاءت ضرورة تفسير الشعر.

ج–قصور لغة التخاطب اليومي عن لغة الشعر الجاهلي: كان هناك صعوبة في فهم اللغة و معرفة أسرارها نتيجة التداخل اللّغوي الذّي نشأ عن تمازج العرب مع أجناس أخرى، ومن ثمّ أدّى التداخل اللغوي إلى ضعف عام في لغة التخاطب اليومي، فأصبح المجتمع لغتان:لغة المعاملات الرسمية، ولغة التخاطب اليومي،لكن مع مرور الزّمن وتباعد اللّغتين أصبح الجمهور الجديد يجد صعوبة في فهم لغة الإبداع ومعرفة أسرارها.(3)

1محمد تحريشي–:النقد الأدبي في شروح الشعر العربي، رسالة ماجستير بإشراف عيسى العاكوب، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة حلب1409هـ/1989م،ص 14.
2–المرجع نفسه،ص 16،17.
3–نفسه،ص 17.

من ثمّ كانت لغة الشعر سبباً من الأسباب التي أدت إلى وجود شروح شعرية ، والتـــي تطورت وشملـــت عدّة مجالات، فذكرت مناسبات القصائد، وبدأت تنحو منحى التقويم الشعري، ومن ثمّ الحكم على الشاعر.

د–المجالس العلمية:كان لها دور كبير في ظهور الشروح الشعرية،من خلال دراسة الشعر و تعليمه في المساجد،من قراءة ديوان

الشاعر أو القبيلة. والعمل يدعو إلى كثير من الشرح و التفســـير بهدف الإفهام و التقرب إلى هذا الشعر، فقد يقوم هذا العمل بشرح كلمة أو مجموعة كلمات، وقد يشرح البيت بأكمله، وقد يؤدّي به الأمر إلى تقييمه أو تعليل ما يراه قد خرج فيه الشاعر عن طريقة العرب، وكان خروجه هذا ليس خطأ.(1)

هـــ-كثرة المحصول الشعري: وهو من الأسباب التي كانت وراء ظهور الشروح الشعرية و تفسير ذلك الكمّ الهائل من الشعر.الذي كان نتاج الجمع والتدوين. إلى أن جمع دواوين الشعر الجاهلي بعض العلماء من الرواة و دوّنوها و أضافوا إليها بعض ما سمعوه من تفسير لغريب الألفاظ، أو شرح لأبياتها أو ذكر تفسير لما تتعرّض له من حوادث و إشارات تاريخية.

كانت هذه الأسباب التي أدّت إلى ظهور الشروح الشعرية، ويعتبر شرح ديوان حماسة أبي تمام من أهمّ وثائق الشعر القديم، لأنّه تصدّى لها الكثير من العلماء بالشرح و التفسير حتى إنّه لا يخلو عمل شارح من شرح لهذه الاختيارات ومن هؤلاء: أبو علي المرزوقي و التبريزي، وما زالت هذه المجموعة تحظى باهتمام الباحثين والدارسين.

1-*محمد تحريشي:النقد الأدبي في شروح الشعر العربي، من ص 14إلى ص 15.*

كانت لغة الشعر الجاهلي لغة سهلة واضحة، تلقّاها القرّاء والمبدعون دون عناء، لأنّها كانت مطابقة للغة التخاطب والحوار

ساعة النشأة والإبداع، وبمرور الزّمن اختلط الأعاجم بالعرب واستعصى على الدارسين الجدد فَهم تلك الأشعار، فظهرت الشروح الشعرية وتضمّنت تفسير غريب الشعر، وإيضاح المعنى ومعرفة المادة العلمية ودراستها مع معرفة أسرارها وتعدّدت الظواهر والقضايا التي من شأنها دراسة الشروح ونقدها.أمّا ما يتعلّق بالشروح الشعرية وعلاقتها بالنقد والقضايا النقدية ، كان لابد من وجود علاقة تجمع بين الشارح والقارئ والشرح، فقام الشراح بالشرح والتحليل،لكشف جمالية النص ومدى فعاليّته، ولا يكون ذلك إلاّ بوجود خطاب نقدي يجمع فيما بينهم لفهم الشروح الشعرية،إذن كيف يعرّف الخطاب؟ وماذا نعني به؟

2–مفهوم الخطاب لغة:أ–الخطاب:المخاطبة،مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب، الخطب عند العرب : الكلام المنثور المسجوع ونحوه والخطبة مثل الرسالة التي لها أوّل وآخر ورجل خطيب حسن الخطبة.(1)

ب–معاني الخطاب في القرآن الكريم: ورد لفظ الخطاب في مواضع متعدّدة من كتاب اللّه تعالى، ففي سورة هود الآية(37) ورد في صيغة "وَ لاَ تُخَاطِبْنِي"،لقوله تعالى { وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُغْرَقُونَ}.(2) في سياق الحديث عن نوح و هي

تعنـــــــي {لاَ تَشْفَعْ فِيهِمْ}،كما جاءت بنفس المعنى و في السياق ذاتـــــــــــه من الآية(27) سورة المؤمنون.

أمّا في سورة الفرقان فوردت في الآيـــــــة(63)في قوله تعالى{ وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً}.(3)و في قولـــــه عزّ وجلّ:{إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ}.(4)

1–ابن منظور:لسان العرب،بيروت،دار صادر للطباعة والنشر1995.المجّلد1،ص 361.

2–سورة هود الآية 37 ص225.

3–سورة الفرقان:الآية63ص365.

4–سورة ص: الآية 23 ص 454.

وقال تعالى {رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانِ لِمَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً}(1).أي لا يقدر أحد يخاطبه في دفع بلاء أو رفع عذاب.إذا ما تتبعت الألفاظ الدالة على خطاب في الآيات الكريمة ألفيت أنّها جاءت إمّا على وزن فاعل أو فعل:خطب/كم، وفعال: :خطاب.

وإذا ما طالعت تفسير الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ ستجد أغلب المفسرين متفقين على أنها تفيد الكلام أو الجدال أو الحكم بالبينة ، وذلك يقتضي النطق بالأحكام كما أن المُطَّلِع على قواعد اللغة العربية يجد أن الأفعال الواردة على وزن فاعل تفيد المشاركة و المقابلة.

ج–مفهوم الخطاب في النقد الحديث:

ظهر مصطلح خطاب في حقل الدراسات اللغوية في الغرب ونما وتطوّر وشاع استعماله لدى النقاد بعد ظهور الدراسات اللسانية، ونظرا لتعدّد المدارس اللسانية بعد ذلك ، و تفرّع اتّجاهاتها الحديثة تعدّدت مفاهيم هذا المصطلح–خطاب–(نص).

أ–يتحدّد مفهوم الخطاب في المدرسة الفرنسية لدى مقابلته بمفهوم المقول بأنّه"تتبع جمل مرسلة بين فراغين معنويين،بين توقعين للعملية الإبداعية أما الخطاب فهو منظور إليه من زاوية الميكانيزمات الخطابية المتحكمة فيه أو المكيفة له،و لهذا فإنّ نظـــرة النص من حيث كونه بناءاً لغويـــاً تجعل منه مقولاً، أم البحث في شروط وظروف إنتاجه فتجعل منه خطاباً".(2) معنى أنّه ينظر للخطاب من حيث بنائه لغوياً و البحث في شروط إنتاجه لجعله مقولاً.

ب–الخطاب حسب بنفيست :"هو كل مقول يفترض متكلّماً ومستمعاً تكون لدى الأول نيّة التأثير في الثاني بصورة ما"(3) بمعنى أن الخطاب يقوم بعملية التواصل بين المتكلم والسامع والتأثر فيما بينهما.

1–سورة النبأ:الآية37 ص 583.

2–صحراوي إبراهيم:تحليل الخطاب،دراسة تطبيقية،دار آفاق،الجزائر،ط 1999م،ص9.

3–المرجع نفسه:ص10.

تتفق التعريفات المشار إليها سلفاً أنّ مدلول مصطلح خطاب يشير في معناه الأساسي إلى كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوباً أم ملفوظاً، وقد تجاوز إلى دلالات غير ملفوظة يدركها

المتحدّث و السامع دون علاقة معلنة، مثل:ألا تزوريني؟ فهو في ظاهرة النحو ، إلاّ أنّ المفهوم منه دعوة إلى الزيارة.

د–مفهوم الخطاب في النقد العربي المعاصر:

عرفنا بعض من التعريفات الخاصة لدى بعض النقاد الغربيّين، نحاول أن نعرّج على معنى الخطاب عند المشتغلين بالنقد العربي.

رغم ما زخرت به المكتبة العربية من تنوع في المصطلحات، وما جاءت به قريحة أدبائها وعلمائها إلاّ أنّ مصطلح–خطاب–بالمفهوم النقدي المعاصر كان نتيجة احتكاك النقاد العرب المعاصرين بالحركة الغربية في مختلف المجالات ، و تأثرهم بشتّى المدارس المعاصرة.

يعرّف محمد عابد الجابري ،الخطاب:"الخطاب باعتباره مقول الكاتب،أو أقاويله بتعبير الفلاسفة العرب القدماء هو بناء من الأفكار(إذا تعلّق الأمر بوجهة نظر يعبّر عنها تعبيراً استدلاليّاً،و إلاّ فهو أحاسيس و مشاعر فن أو شعر) يحمل وجهة نظر أو هو هذه الوجهة من النظر مصاغة في بناء استدلالي أي بشكل مقدّمات و نتائج".(1)

بمعنى أنّ الخطاب موجّه من كاتب يعبّر عن وجهة نظره الخاصة لموضوع ما من الموضوعات، كما يحسّه و ما يشعر به، بشكل مقدمة أو نتيجة يترك فيها المجال للمحاورة فيها و التساؤل عنها أما الخطاب كما يراه محمد مفتاح :"الخطاب إذن مدوّنة حدث كلامي ذي وظائف متعدّدة"(2).

يعني أنّه مؤلّف من كلام و ليس صورة فوتوغرافية أو رسماً أو زياًّ،لأن كل خطاب هو حدث يقع في زمان و مكان لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي .

1-محمد عابد الجابري:الخطاب العربي المعاصر،دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة،ديسمبر1988م،ص8.
2-مفتاح محمد:تحليل الخطاب الشعري،ص120،نقلاً عن نور الدين السد:الأسلوبية و تحليل الخطاب،ص75.

يرى عبد المالك مرتاض:"أنّ النص شبكة من المعطيات الألسنية والبنيوية والإيديولوجية تتضافر فيما بينها لتّجه، فإذا استوى مارس تأثيراً عجيباً من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجديدية بحكم قراءته ، وقائم على التعدديّة بحكم خصوصية عطائه ، تبعاً لكل حال يتعرّض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتعدّد المتجدّد بتعدّد تعرضه للقراءة ".(1) بمعنى أنّه من النص يفهم المعنى و المقصدية لأنّه متجدّد و دائم التعدّد في جوّ القراءة.

هذا إذن ما تعلّق بمفهوم الخطاب لغة واصطلاحاً وما هو إلاّ قلّة قليلة من عدّة تعريفات ومفاهيم،فما هو النقد؟ وما هي العمليّة التي يقوم بها تجاه النصوص؟

3-مفهوم النقد:

أ-النقد لغة:نقد الشيء نقداً:نقده ليختبره أو ليميّز جيّده من رديئه. يقال: الطائر الفخ، وفقدت رأسه بإِصبعي،ونقد الدراهـــــم

والدنانير نقداً، وتنقاداً: ميّز جيّدها من رديئها ويقال نقد النثر ونقد الشعر، أظهر ما فيه من عيب وحسن، وفلان ينقد الناس: يعيبهم ويغتابهم، والحية فلاناً لدغته و الشيء و إليه ببصره نقوداً:اختلس النظر حوله حتى لا يفطن له.(2) بهذا فالنقد هو فن يميّز جيّد الكلام من رديئه وصحيحه من فاسده.

ب-كما ذكر في مادة (نقد) في القاموس المحيـــط لأنّها تأخذ نفس المعاني السابقـــة ، لأنّ مهمة النقد الفصل بين الجيّد والرديء فهو يكشف أصالة الأدب أو عدم أصالته ويميّز بين جيّـــــده ورديئه(3).إذن النقد هو عنصر من عناصر الشرح لأنه يفصل و يميّز بين ما هو جيّد وما هو رديء، و يقوم بتمييز الغريب، وذكر مسائل النحو والغة والتعرّض للأحداث التاريخية وغيرها.

1-مرتاض عبد المالك:في نظريـــة النص الأدبـــي ، ص57. نقلا عن نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار هومة للنشر و التوزيع،الجزائر،د ط، ج2،ص77.

2-إبراهيم أنس ،عطية الصوالحي و آخرين:المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،قطر،طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي، ج1،مادة(خطب).

3-عبد العزيز عتيق:في النقد الأدبي،دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية1391هـ1972م،263.

كما أنّه يقوم بدراسة الآثار الأدبية وتحليلـــها والتعليق عليها ثم يقوم بعملية التقييم، بهذا هو دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها، ثم الحكم ببيان قيمتها ودرجتها.

بهذا يكون النقد فن دراسة الآثار الأدبية وتناولها بالشرح والتوضيح ثم تقدير ما فيها من الجمال والقبح، فبالتفسير يتعرض للعمل الأدبي من أجل الكشف عن أبعاده وتحديد أهدافه ومعرفة مصادره ثم تعيين خصائصه الفنية، وبالتقويم يقوم بإعطاء العمل الأدبي حقه من التقدير مع تحديد قيمته الجمالية إلى أن يصل إلى الحكم بالجودة أو الرداءة وذلك بإصابة الهدف أو عدم إصابته،إلى أن يصل إلى توجيه الأدب والأدباء عن طريق الكشف عن أخطائهم حتى صار يقوم على تأثير العمل الأدبي في نفسية المتلقي إلى أن أصبح النقد نقداً منهجياً يتناول النصوص بالدراسة والتحليل والتعليل. وقد اقترن النقد بالخطاب لكونه لديه القدرة على تذوّق الأساليب المختلفة والحكم عليها.

إنّ النقد مرتبط ومتّصل بالأدب واتّجاهاته لأنّه حلقة تمييز بين الأشياء ودراستها وانتقائها لِما نص عليه محمد طه الحاجري بقوله:"النقد في حاق معناه و خالصه هو تمييز الآثار الأدبية وبيان ما بداخلها من قوة أو ضعف و من جمال أو قبح،و من امتياز أو تخلّف وتعرف العوامل المختلفة التي تعمل فيها والدوافع التي تدفع بها وتوجهها هذه الوجهة أو غيرها و تصبغها بهذه الصبغة أو بتلك.و ذلك بواسطة ما نملك من ملكات و ما يغلب علينا من خصائص نفسية وصفات عقلية".(1) معنى أن النقد بإمكانه التقييم بين الأشياء في جمالها وفي قبحها،وتفضيلها ومن ثم معرفة دوافعها وبواعثها وأسبابها ومعرفة الخصائص النفسية والعقلية فيها، وهذا ما قام به النقد تجاه الأدب، فهل هناك علاقة تجمع فيما بين النقد والشرح؟و ما هي اتجاهات الشرح؟

4–الشرح:أ–الشرح لغة:(ش،ر،ح) شرح كمنع وقطع،كشر وفتح وفهم.البكر:افتضها أو جامعها مستلقية، والشيء: وسعه،الشارح: حافظ الزرع من الطيور.(2)

1–محمد طه الحاجري: في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت1982م،ص5.

2–الفيروز أبادي: القاموس المحيط،دار الفكر ،بيروت،د ط،1995م،ص205.

شرح اللحم شرحاً: قطعه قطعاً طوالاً رقاقاً، والشيء بسطه ووسعه، و يقال شرح صدره بالأمر و له: حبّبه إليه، و في التنزيل العزيز:{ فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلاَمِ} و الكلام :أوضحـــه و فسّره.(1)

ب–أمّا معنى الشرح الاصطلاحي فتعدّدت تعريفاته منها: "الشرح توضيح معنى البعيد بمعانٍ قريبة معروفة".(2) بهذا فالشرح هو الكشف ، الفهم و البيان بمعنى الإيضاح والتفسير والتبيان إضافة إلى التعليق،إلاّ أنه ارتبط كثيراً بالتفسيـــــر والتأويل لأنّ هذا الأخير هو تفسير الكلام الذي تختلف معانيه.

فالشرح الشعري عملية تقوم بالغوص في معاني الشعر وتراكيبه، لتقديمها إلى القارئ سهلة مع إدراك مدلولاتها.و لأهمية الشرح اتّسع مجاله.وكان للشراح اهتمام بالشرح، لتفسير غريب الشعر وإيضاح المعنى ومعرفة المادّة العلمية، و بعد هذا التطور أصبح مفهوم الشرح هو تفسير الأثر الشعري ثمّ الحكم عليه.

5–التقاطع الحاصل بين هذه المفاهيم:و بعد هذه التعريفات تبين أن عملية الشرح متداخلة بعملية النقد،فأصبح النقد شرحاً وأضحى الشرح نقداً، والمتتبّع لتلك الشروح الشعرية لا يستطيـــــع أن يميّز بينها وبين المسائل النقدية التي تصدّى لها النقاد والشارحون. لما كانت هناك علاقـــــة بين الشرح والنقد وأصبح العاملون في هذه الحقول يمزجون شروحهم بالعمليات النقديـــة، انعكست هذه العلاقـــة على أصناف ثلاثة إنبنت عليها عمليـــــة التحليل التي يقوم بها الشارح بوصفـــه باتا والقارئ بوصفه متلقيًّا من خلال الشرح بوصفه رسالة عبر قناة النص المحلّل.

1–إبراهيم أنس و آخرين: المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية للطبع و النشر و التوزيع، تركيا، ط، 1972م،المجلد 2، ص477.

2–يوسف خياط:معجم المصطلحات العلمية والفنية ،دار لسان العرب، بيروت، ط1974م، ص351.

إن الشراح قاموا بالشرح من أجل المتلقي لكشف جمالية النص وفعاليته ،وللجمع بين الشارح والقارئ و الشرح، كان لابد من وجود اتصال فيما بينهما،و ذلك الوصل لا يكون إلاّ بوجود خطاب نقدي يجمع فيما بينهم لفهم الشروح الشعريـــــة، وللمساهمة في العملية الإبداعية للنص لابد من علاقة تجمع بين عناصر ثلاث هي: البات والمتلقـــي والنص.

توجيه الخطاب إذن يتمثل في كيفية نقله إلى المتلقي ومدى تأثيره عليه وقد اقترن النقد بالخطاب لكونه لديه القدرة على تذوق الأساليب المختلفة و الحكم عليها.

لما كان الخطاب عملية اتصال بين البات و المتلقي كان لابد من وجود نص يشتركان فيه للقول:"لأن النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب فالاتصال بين الكاتب والقارئ إنما يتـــــــــــــم عبر النص تماماً مثلما أن الاتصـــــــال بين المتكلم والسامع إنما يتم عبر الكلام أي عبر الإشارات الصوتية، وكما يسهم السامع مساهمة ضرورية في تحقيق هذا الاتصال الكتابي عبر النص".(1) ،بمعنى أن النص يكون من طرف الكاتب إلى القارئ إذن هو خطاب يقوم على اتصال كائن بينهما.ارتباط الخطاب بالنقد ، لكونه النقد يستكشف الجيد من الرديء، و كأنه يقوم بعملية انتقائية،ينتقي منها الصالح من الطالح،لأنه متصل بالأدب يستمد منه وجوده و يسير في ظله يرصد خطاه و اتجاهاتـــــه و للعلاقة الموجودة بين النقد والخطاب كان لابد من توصيل المهمة الإبداعية إلى القارئ. ولما كان الخطاب حلقة تواصل بين الكاتب والمتلقي، كان النقد حلقة تمييز بين الأشياء ودراستها،لأن لديه القدرة في الانتقاء بين الأشياء في جمالها وقبحها. للأهمية الكبرى للخطاب النقدي،كان لابد من الزيادة فيه، خاصة فيما يتعلق بالكتابة الروائية،أو الأجناس الأدبية الإبداعية عموماً،فناًّ أو شعراً أو كتابة. وهو ما جعل العديد من النقاد يتفقون حول أهمية اللغة الشعرية وذلك بالنظر إلى الخطاب النقدي باعتباره فعل خلق و إبداع وتعبير،والتي لم تعد وسيلة نقل وتفاهم فحسب، بل غدت وسيلة استنباط واستكشاف تثير القارئ وتهزّه من الأعماق وتغمره بإيحاءاتها و مميزاتها وفق أيّ منهج نقدي.

1–محمد عابد الجابري:الخطاب العربي المعاصر،ص8.

يقول نور الدين السد :"المنهج النقدي مهما كان لابد أن ينطلق من مبادئ فكرية ومنطلقات معرفية يرتكز عليها ، ولا يمكن أن تتضح المنطلقات المعرفية للمنهج النقدي، إلا بتحديد المفاهيم الإجرائية التي يوظفها في تحليل الخطابات الأدبية. وبذلك يتم له الكشف عن القوانيـــن الداخلية والخارجية للخطاب ، و يتمكن من تحديد مكونات نظامه، ويحلل دلالاته بتحليل بنياته السطحية و العميقة". (1) لأنه في كل تحليل خطاب ما لابد من الوقوف على المبادئ التي يرتكز عليها أي منهج نقدي و ذلك لمعرفة الظاهرة الخارجية للخطاب والداخلية. أما التجربة الشعرية أو الإبداعية في أساسها تجربة يستثمر الشعر فيها الخصائص اللغوية أو الفنية بوصفها مادة بنائية لأن الكلمات في الشعر الأصيل لا تنحصر ضمن دلالتها المعجمية، بل تغدو تجسيداً حياً للوجود، وظلالاً موحية مما يجعل اللغة الشعرية وجوداً ذا كيان و عنصراً مهماً من عناصر التجربة الشعريـــــة التي لها القدرة الكبيرة في تشكيل وصياغة باقي الشعر ووسمها بصياغة خاصة. كل ذلك ضمن وجود خطاب نقدي في الشروح الشعرية بعامة، وفي الشرح الذي نحن بصدده بخاصة،لأن"عملية الشرح تتضمن الكثير من التقييم، ومن هنا كان الشرح الشعري نوعاً من النقد الأدبي،مما دفع كثيراً من الباحثين إلى عدد كبير من الشروح الشعرية مصنفات نقدية لا تقلّ أهمية عن تلك التي جعلت من النقد عنواناً لها"

(2). وهو ما يدل على العلاقة التي تجمع بين الشرح والنقد، والتي كانت علاقة وطيدة فيما بينهما لأن وجود أي شرح لقصيدة ما ، يتطلّب البحث فيها ، ومن ثم وجود خطاب نقدي يجمع بين الشروح الشعرية،لتصل إلى القارئ واضحة مفهومة، فلو لم يكن هناك خطاب بين البات(الشارح) والمتلقـــي والنص، لما كان هناك نقد، و لولا النقد لما كان الشرح،فكيف يجمع النقد و الشرح من طرف الخطاب؟

1-نور الدين السد:الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر ،طبعفي2002م،ص55.

2-محمد تحريشي:النقد الأدبي في شروح الشعر العربي،ص55-56.

الخطاب إذن يقوم بعناصره المختلفة، وبدوره الفعال والمتمكن، وهو دور اللغة الشعرية في تجسيد الأفكار وصياغة المواقف، ورصد العواطف والكشف عن معالم الشاعر ومواقفه اتّجاه الموضوعات المختلفة التي تثيره و تحركه و تدفعه.

من ثم كان البحث عن بعض القضايا والخصائص أو المميّزات والأشكال في الشرح وعلاقتها بالخطاب النقدي، وكيفية التواصل في الشروح الشعرية.لهذا كان شرح ديوان حماسة أبي تمام للتبريزي من الشروح الشعرية التي لها علاقة وطيدة بالنقد، وشارحها قام بالشرح من أجل المتلقي لكشف جمالية الشرح وفهمه.إذن كيف كان يشرح التبريزي؟ وما هو منهجه في ذلك؟ وكيف كان الخطاب النقدي في الشرح؟ وما مستندات التبريزي في توجيه الخطاب؟ وما هي المميزات

والأشكال الطاغية على الشرح؟ ولتعدد مسائل الشرح فيه منها اللغوية، التاريخيـــــة، وقضايا متعددة، كاللفظ والمعنى، الرواية، الأخبار. كيف كانت العلاقة الموجودة بين البات والمتلقي والنص؟وكيف كانت دراسته للشرح أخارجية سياقية , أم دراسة داخلية نصية؟ أم كان يجمع فيما بينهما؟.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الفيروز آبادي:القاموس المحيط،دار الفكر،بيروت،د ط ،1995م.
3. ابن منظور: لسان العرب، بيروت،دار صادر للطباعة والنشر1995،المجلد1.
4. إبراهيم أنس، عطية الصوالحي ،عبد الله بن إبراهيم الأنصاري و آخرين: المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،قطر،طبع إدارة إحياء التراث الإسلامي،ج1.
5. إبراهيم أنس، و آخرين:المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية للطبع والنشر والتوزيع،تركيا،ط 1972،المجلد 2.
6. صحراوي إبراهيم:تحليل الخطاب،دراسة تطبيقية،دار آفاق،الجزائر،ط1999.
7. عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي،دار النهضة العربية،بيروت،الطبعة الثانية1391ه/1972م.
8. محمد تحريشي:النقد الأدبي في شروح الشعر العربي،رسالة ماجستير بإشراف عيسى العاكوب،كلية الآداب والآداب والعلوم والإنسانية،جامعة حلب1409ه/1989م.
9. محمد طه الحاجري:في تاريخ النقد و المذاهب الأدبية،دار النهضة العربيـــة للطباعة و النشر،بيروت،د ط،1995م.
10. محمد عابد الجابري:الخطاب العربي المعاصر،دار الطليعة،بيروت،الطبعة الثالثة،ديسمبر1988م.
11. نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ط2002م.
12. يوسف خياط:معجم المصطلحات العلمية والفنية،دار لسان العرب، بيروت، ط1974م.